بسم الله الرحمن الرحيم

20 Jan-2009

رسائل الأمل (٣)

(الأمل لصنع المعجزات) "ولم أكن بدعائك رب شقيا"
"ولا تيأسوا من روح الله"

. إن شاء الله نتكلم اليوم "رسائل الأمل". رسائل التفاؤل التي تختار جربها في هذه الأيام حيث المشاكل والصعاب تحيط بالإنسان من كل مكان. تغير الحياة بالقلق والاضطراب والخوف والاكتئاب

. إن الإنسان احوج ما يكون إلى الأمل والتفاؤل في أشد أوقات الأزمات واحلك لحظات الليل المظلم - أو كما نحتاج إلى استعمال الشموع الا في الظلام.

. علينا أن نعلم أن التفاؤل سنة نبوية ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "من قال هلك الناس فهو أهلكهم" وهذا تحذير من اشاعة التشاؤم بين المسلمين.

وقال صلى الله عليه وسلم "الخير باق في أمتي إلى يوم الدين"
فالأمل والتفاؤل محدود للخير في امة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وتتمثل قمة التفاؤل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها".

أهمية الأمل لشفاء السرائر

إن التفاؤل: حسن الرؤية في المستقبل الناتج من حسن الظن بالله سبحانه وتعالى.

وأما (الأمل والتفاؤل) ← الدافع النفسي (حسن الظن بالله) ← الدعاء الواثق من رحمة الله والإجابة

↓

الرضا عن اختيار الله + الصبر الجميل (بدون شكوى)

ومن القرآن الكريم

وأما (الأمل والتفاؤل) ← دعاء سيدنا زكريا المملوء بالأمل والثقة في إجابة الله

↓

(صبر سيدنا يعقوب الجميل)

ولنتعلم اليوم وصيته من القرآن الكريم منها من "قوة الأمل في الله" صبره

ما يجب أن يكون حافزا لكل منا أن "ينير شمعة الأمل في قلبه"

فتكون دافعا له على اجتياز أصعب المشاكل بالصبر الجميل

والدعاء الصادر الواثق من الإجابة

∴ درس الاستفادة هو أن (الأمل الصادر في الله) هو أهم

ما يحتاج المؤمن كي يكون الطاقة النفسية الدافعة إلى الدعاء

الواثق من رحمة الله (الذي هو شفاء للروح اشتد الشدائد لأن

الدعاء هو تفريغ شحنة القلق والخوف والحيرة والاضطراب

وامتلاء بالسكينة والثبات والتفاؤل والسلام والأمن

النفسي).

② الصبر الجميل وهو الصبر بلا شكوى إلى العباد
وصبر الدائم هو رحمة الله الذى لا يستعجل الاقدار

لولا (الأمل فى الله) ما يستطيع الانسان أن يصبر
أو يدعو او يرضى.

③ الثبات والمضاعفة الجهد وتكرار المحاولة حتى تنجح

④ حمايتى نفسى من آثار اليأس المدمرة (الحزن والقلق
والاضطراب). هذه الآثار التى تؤدى الى آثار
سلبية على الجهاز المناعة (امراض المناعة واهمها السرطان
أو الالتهابات المتكررة).

⑤ الحالة النفسية فتؤدى إلى إصابة بالاكتئاب. المرض
المدمر لكل اجهزة جسم البشرى.

⑥ وظائف الجسد: فتؤدى إلى رفع ضغط الدم
وأمراض psychosomatic أى الامراض الجسدية (مثل الصداع
آلام الظهر) التى هى مرتبطة بالحالة النفسية أساسا

⑦ الارتباط بالله سبحانه وتعالى والسعى إلى طاعته ورضاه
لأن صاحب الايمان والامل فى الله يحاول دائما أن يكون لله
راضى عنه. لأن الله هو مصدر أمله وحركته فى الحياة.

رضى الله بذل العبادات والإمانات . فصاحب الأمل
يكون مخلصا في صلاته وكل عباداته . ويكون حريصا
على أداء امانته التي كتبها الله عليه (وأن تؤدوا
الإمانات إلى أهلها) على افضل وجه إرضاء لله وأملا
في أن يحقق له آماله .

. الشعور بالسكينة والأمن والطمأنينة الناتج من
طاعة الله سبحانه وتعالى " ألا بذكر الله تطمئن القلوب "

هذه بعض آثار الأمل في حياة المؤمن ويمكن
تطبيقها عمليا حيث نقول :

إنه الأمل الذي يبعث الطالب إلى الجد والمثابرة آملا في النجاح
" " " يحبب إلى المريض الدواء أملا في الشفاء
" " " يدفع الزارع إلى الكد والعرق أملا في الحصاد
" " " يدفع التاجر إلى السفر والترحال املا في الربح
" " " يدعو المؤمن إلى انه يخالف هواه ويطيع
ربه آملا في الحياة الطيبة في الدنيا وايضا آملا أن
تكون جنة الرضوان هي النعيم المقيم .

∴ إنه (الأمل في الله) : مصدر النجاح في الدنيا وباب
المؤمن إلى الجنة

دعاء سيدنا زكريا ـ رحمة الله ـ "الأمل الواثق من الإجابة الدعاء وما كانت الأسباب للإجابة غائبة"

هو المحرك لهذا الدعاء المستجاب

"ولم أكن بدعائك رب شقيا".

إنظر الآيات التي تبدأ بذكر رحمة الله لعبده زكريا ثم تصف لنا هذه الرحمة وآثارها في حياته.

إنه زكريا عليه السلام يناجي ربه بعيداً عن الناس ـ بعيداً عن أسماعهم ـ في عزلة وخلاص فيما بينه وبين ربه ـ ويكشف له عما يثقل كاهله ويكرب صدره وها هو ينادي ربه بأبلغ حرف نداء وأرق وسائله فيقول "رب" لأنه يعلم أن ربه معه داعماً، يسمع ويرى منه غير دعاء ونداء. ولكنه المكروب يستريح إلى البث ـ ويحتاج إلى الشكوى والله الرحيم بعباده يعرف ذلك من فطرة البشر ـ فيستجيب ولهذا أمرهم بالدعاء "وقال ربكم ادعوني أستجب لكم" ـ إنظر الوعد بالاستجابة للدعاء. إنه الله أرحم الراحمين يقوي الأمل في نفس المؤمن في أوقات الشدائد بأن يوعده بإجابة دعاءه ـ فيكون هذا الوعد هو ما يحرك الأمل في نفس المؤمن أن الله سوف يجعل له مخرجاً من كل ضائقة وسوف يحقق كل آماله والشرط هو الالتجاء إليه ودعاءه

إنه الله أرحم الراحمين يداوي جروح القلوب بأن يجعلها تبث له أحزانها فترتاح الأعصاب من العبء المرهق ويطمئن القلب إلى الله وقد ألقوا أعباءهم على مسألة القدرة والقدر ـ فيستشعرا من خلال الدعاء ـ الصلة بالحي القيوم

الذى لا يرد سبب سأله ولا يخيب من يتوكل عليه.

وصفا فى الآيات الكريمة يذكر سيدنا زكريا لله سبحانه

وتعالى (وهو أعلم) - الظروف القاسية التى تحيط بالأمل

الذى يعلقه عليه أهمية كبيرة.

الظروف القاسية

دلت إنه زكريا الرجل الذى أصبح شيخا هرما ضعيفا وذليل ضعفه

هو "ضعف العظم" - إنه العظم أصلب ما فى جسم الإنسان وبالتالى

فإنه ضعفه يعنى ضعف جسم كله.

أما دليل الخوف من أن رأسه كل ما علاه من شعر قد ابيض كأنه

نارا قد أكلت كل الشعر الأسود وحولته الى شعر أشيب أبيض.

ثانيا زوجة سيدنا زكريا عاقرا: لم تلد له أطفالا.

∴ زكريا هو شيخ عجوز ضعيف وعنده زوجه لم تلد أبدا.

(مستحيله)

∴ حالة يقال عنها عقليا أنها حالة مستحيلة من جهة انجاب الأطفال

وكلمة (الأمل فى الله) يظل متيقظا وحيا ومتقودا مثل ضوء الصباح (الشروق)

فى داخل نفس المؤمن مهما كانت الظروف قاسية وعنيدة والدائرة مغلقة

- يظل دائما (الأمل فى الله) قوة تغير حركة فى اتجاه الدعاء الواثق من النصر

والصبر الجميل.

وبهذا (الأمل الواثق فى رحمة الله) - تحركت روح زكريا عليه السلام

تنادى الله نداء قلبيا من عبد فقير عجوز منقطع عن الأسباب إلى رب قادر على خلق الأسباب لتتناسب

إنه (الأمل الصادر من الله) الذى عبر عنه سيدنا زكريا بقوله

ولم أكن بدعائك رب شقيا : أى اننى كنت دائماً أجد الراحه والاستجابه

فى الدعاء لك . هذا ما عودتنى عليه يا رب طول سنين حياتى - حيث كنت

قوياً .

إنه استجابة الله لدعاء سيدنا زكريا هى الرافعه إلى الأمل أنه يستجيب

له ايضا هذا الدعاء الذى يدعوه لله ويطلب فيه منه الذريه رغم العوائق

المستحيله المطبقه .

وكلمة (الله القادر) الذى يطمع سيدنا زكريا فى قدرته ورحمته فى هذا

الموقف لأنه لمس قدرته ورحمته فى المواقف السابقه التى استجاب الله فيها دعاءه

إنه (الأمل فى قدرة الله) الذى عبر عنه أيضا سيدنا زكريا بقوله "هب لى

من لدنك" . إنه إيمان بأن المعطى هو الله وأن كل ما يعطيه

لنا فى الحياه إنما هو هبة من الله مالك الملك يعطى لمن يشاء

إنه (الأمل فى قدرة الله) والذى عبر عنه أيضا سيدنا زكريا عليه السلام

(واجعله رب رضيا) أى ليس جبارا ولا غليظا ولا متجبرا ولا طموعاً .

.. هذه الدعوه التى دعاها سيدنا زكريا إلى الله تحمل آمالاً

عظيمة وتقوم على الثقه فى رحمة الله واستجابته للدعاء وتحقيقه

للآمال السابقه بمعنى أن ما دعاه إلى الدعاء هو الأمل فى الله فى استجابه

كل هذه الاستجابات السابقه (رغم غياب الأسباب الظاهره للاجابه)

وفعلاً - وكما عودنا الله وعلمنا: أنه حينما يكون العبد طائعاً لله

يتوفر العناصر الآتية:
+ ب) الأمل الواثق من رحمة الله
+ ج) الصبر الجميل على اقدار الله.

↓

نصر الله سبحانه وتعالى القادر على كل شئ (هو علي هين)

↓

قال تعالى " فاستجبنا له ووهبنا له يحيى

قال تعالى (يا زكريا) - الله سبحانه ينادي عبده الصغير من الملأ الأعلى

نداءً يحوي معنى العطف والرعاية والرضا

ثم قال تعالى " إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى - لم نجعل له من قبل سميا "

لقد اختار الله للغلام أسماً غير مسبوق (يحيى)

وعندما واجه زكريا الواقع - وواجه وعد الله - فإذا بالواقع (غياب الأسباب) يجعله يشاهد المعجزة كيف تتغير الواقع

ثم يكمل الحوار بين سيدنا زكريا مع الله سبحانه وتعالى - حوار "

يعلمنا الله فيه أهمية الأمل الدائم الواثق في الله " رغم كانت الأسباب غائبة.

↓

فيقول سيدنا زكريا " رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا "

يريد الله الذي يملك القوة والإرادة والخلق والحياة والموت

" قال: كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا "

هذا هو (مصدر الأمل في الله)

↓

إنه الله - ليس هناك شئ هين أو صعب على الله - وسيلة الخلق الكبير والصغير والحقير والجليل واحدة ← (كن فيكون).

إنه الله الذي جعل العقيم تلد والشيخ الفاني لا نسل له

هو القادر على اصلاح العاقر وازاله سبب العقم وايضا اعطاء الشباب

والقوه الشيخ الضعيف . و

وهذا اهون سبحانه الحياة ابتداءً . وايه كل شئ هين على

القدره اعاده وانشاءً .

. ازالة الامل في قصة سيدنا زكريا :-

. انه الله الذي خلق الاسباب و تقدير النتائج - قادر أن يبدل الاسباب

فتكون النتائج المستحيله .

. انه الله سبحانه وتعالى " واليه يرجع الامر كله " . معنى أن القدره والاراده

كلها له وبالتالي منه لغيره و يبدل كل الاسباب والنتائج بأراده وفي لمح

البصر كما قال " وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر " .

. انه الله " كل شئ عليه هين " لانه مالك كل شئ وخالق كل شئ .

. انه الله " الذي " يحي الارض بعد موتها " . اين قدرة الله التي بلا حدود

↓

التي تبني داخل نفس المؤمن ← (الامل في الله الذي بلا حدود)

فالمؤمن جميعاً ←

. . . . . لا تقف عند الأسباب الغائبه وتترك قلبك

الى المستحيل لقدره الله اللا محدوده فتتجلى لك قدرة الله سبحانه وتعالى

اللا محدود فتتحرك بهذا (الامل اللا محدود) - متفائلاً مستبشراً

واثقاً برحمة الله - داعياً ايا ه ليلاً ونهاراً بكل آمالك - حاملاً راضياً عند اقدارك

الواضحة حتى يبدل الله برحمته الى كل ما تأمله وتتمناه .